A626

خطاب صاحب الجلالة بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا ساميا إلى الأمة بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب.

وقد كان جلالة الملك أثناء توجيه هذا الخطاب محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد وصاحب السمو الأمير مولاي هشام.

وفيما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز:

في يوم 20 غشت من كل سنة ألفنا أنت وأنا أن نلتقي لنتبادل التفكير والحديث في الشؤون التي همتنا أو تلك التي سنعنى معا بتدارسها وتحقيقها.

تعلم شعبي العزيز أن والدنا جميعا المرحوم محمد الخامس طيب الله ثراه حينما أقبل على المطالبة بالاستقلال وحين صار هو والهيئات السياسية وشعبه الوفي يطالب بالاستقلال، كان قد خطط برنامجا محكما، ألا وهو تكوين الرجل المغربي والمرأة المغربية ليكونا معا جديرين، بفضل التفهم والفهم، بخوض المعركة والصبر طوال المعركة، والنصر في آخر المعركة. ولم يكن عمله آنذاك مفهوما من الجميع ولكن بصبره ومصابرته قاسمه شعبه شيبا وشباباً هذا المخطط وهذا البرنامج النبيل، وتيقن الجميع أنه كما قال رحمة الله عليه لا يمكن لجسد أن يكون تام القدرة إذا كان نصفه مشلولا، يعني المرأة المغربية.

وحينما رأى رحمة الله عليه أن العنصر الأول قد بدأ يصبح جاهزا للعمل، أراد أن يمتن مسيرته ويقوي عضد شعبه بالعنصر الآخر ألا وهو العنصر العربي: عنصر الوئام وعنصر الالتئام وعنصر الوحدة في المطالب وفي المهام.

وهكذا نراه سنة 1947 أي ثلاث سنوات بعد سنة 1944 ينتهز فرصة وجوده بطنجة وآنذاك كانت الجامعة العربية لا زالت فتية وليدة سنتها فقال:

«مهتدين بتعاليم ديننا الحنيف الذي ألف بين قلوب المسلمين ووفق الأمة العربية المسلمة إلى التعاضد والتكاثف والتعاون حتى وضعت أسس تلك الجامعة الرشيدة التي متنت العلاقات بين العرب أينما كانوا ومكنت ملوكهم ورؤساءهم في الشرق وفي الغرب من توحيد خطتهم وتوجيه سيرهم نحو الهداية والعزة الإسلامية والكرامة العربية».

وهكذا شعبي العزيز، منذ البداية علمنا مربينا الكبير المرحوم رضوان الله عليه أن المعركة كيفما كانت لا يمكن أن ينجح صاحبها إلا إذا كان قويا في الداخل وكان له حلفاء في الخارج. وكم كنا آنذاك ونحن في ريعان الشباب، نتطلع إلى يوم تشرق فيه فعلا هذه الوحدة العربية لنستنير بشمسها وشروقها، ولنتعانق جميعا من المحيط إلى الخليج، لتخطيط برامج المستقبل، ولرفع رأس العرب، ولجعل الإنسان العربي محترما ومكرما لا لماله ولا لبتروله، ولكن لأنه استطاع أن يربط حاضره بماضيه، فأصبح



وهو يسير في الشوارع يشار إليه بأصابع التاريخ ، وأصابع الذاكرة لتذكر الجميع أن هذه الأمة كان لها شأن وأي شأن في الماضي في جميع الميادين ، وهاهي اليوم تجعل نفسها رهن إشارة المجتمع العالمي والحضارة العالمية وفي خدمتها لتعمل مع جميع الشعوب وجميع الديانات لاستقبال القرن المقبل ولضمان ـ بعد إرادة الله سبحانه وتعالى ـ السلم والعيش الرغيد لأبنائها ولجميع بني الإنسان .

وكم يتفتت قلبنا حزنا ونحن نرى ما يحيط بالأسرة العربية . إنني لا أريد أن أجعل اللوحة أسود مما هي عليه ولا أريد أن أختلف مع نفسي وأن أخالف طبعي ألا وهو التفاؤل ، ولكن التفاؤل إذا لم يوضع ويحك بالواقع يصبح تفاؤلا خطيرا ، لأنه لم يبق بينه وبين الحلم إلا فرق قليل .

إنني حينما أقرأ وأسمع ما يروج في الشرق الأوسط وما يروج حول الشرق الأوسط في العالم بأسره ، أعتبر أن الأزمة التي تمر بها الأمة العربية والشعوب العربية هي أخطر أزمة في حياتها سواء في الماضي أو في الحاضر، ذلك لأنه ربما لا يمكن لأحد منا كيفما كانت معلوماته وكيفما كانت قدرة تحليلاته أن يتنبأ بالمستقبل فمنهم من يرى المستقبل كالحا أسودا ومنهم من يراه مضطربا فقط ولكن لا يوجد أحد يرى هذا المستقبل باسماً وصحيحاً وسليماً .

والذي أخشاه هو أن تكون هذه الأزمة بمثابة الحريق المهول الذي يحرق غابة خضراء فلا يترك عليها حيا من النبات والأشجار، فأخشى أن تحتاج غابة الأمة العربية إلى جيل لتسترجع حظوتها وتوازنها والألفة بين أعضائها .

علينا أن نتعلم من جديد ومن الآن وأن نعلم أبناءنا وبناتنا جميعا في كل بلد من البلاد العربية كيف يحبون جارهم العربي إلى هذا الحد .

وعلينا أن نعلمهم كيف يتعايشون مع الجار العربي وعلينا أن نعلمهم كيف يتعاملون مع المواطن العربي، لأن العرب مع الأسف لم يصلوا إلى ذلك المستوى من المرئي والمسموع الذي حينما يراه أو يقرأه الشاب أو الطفل يبقى دائما عالقا بذهنه .

بل لسنا نحن في مقدمة هذه المسيرة، ولكن خصومنا وأعداءنا لهم قصب السبق في هذا الميدان . ولي اليقين أنهم سيكتبون وسيؤلفون عن هذه المأساة ما يجعلونه كالسم القليل ولكن المداوم عليه حتى يحاولوا أن يشتتوا نهائيا شملنا ويفرقوا صفوفنا .

فعلينا شعبي العزيز ، أن نلبس من جديد ثياب الوطني لا ثياب الوطني المغربي ، بل الوطني العربي لنصلح بين الإخوان ولنبقى مع المشروعية من جهة ، وليبقى المغرب كما كان دائما أرض لقاء ووطن إخاء من جهة ثانية . ومنذ أن جعلني الله سبحانه وتعالى على عرش أسلافي الماجدين وأنت ترى أن جميع المؤتمرات التي عقدت ببلادنا المغرب كانت مؤتمرات الصفاء والإخاء والتفاؤل والعمل البناء .

فعلينا إذن أن نأخذ بعزيمتنا وبوجداننا ، وأن نكون لأنفسنا ولأشقائنا رسل الغد لا رسل اليوم أو الأمس . علينا أن نضمد الجراح وأن نواسي المجروحين وأن نداوي القلوب والنفوس . من المعلوم أن هذه المهمة صعبة لأن الأحقاد وصلت في بعض الأماكن ذروتها وبلغ التراشق بل التهديدات قمتها .

فهل ستكون ذاكرتنا في مستوى وجداننا ؟إذا أردنا ذلك علينا أن تكون طاقتنا للنسيان أكبر وأوسع من طاقة ذاكر تنا .

شعبي العزيز

في هذا اليوم المبارك السعيد الذي لولاه لما كنا نرتع في بحبوحة الاستقلال والسيادة ، كنت مصمما



على أن أخاطبك في شؤون داخلية مهمة جدا .

ولكن لي اليقين أن مرارة الأحداث التي تعيشهـا أمتنا تجعلك مثلي لا قابلية لنا لطـرق أي موضوع غيره أو للتطرق لأي حديث غيره .

فنسأل اللــه تعـالى أن يـذيب هــذا الجليـد المميت القــاتل الـذي صب علينــا من المحيط إلى الخليج . ونسأل الله سبحانـه وتعالى أن يطفأ هذه النار التي نخاف أن يـذهب فيها الأخضر واليابس ، ونسأل الله سبحانـه وتعالى أن يعطينا الحكمة والسداد حتى لا نطلق العنـان لشهواتنا وحتى لا ننصب أكثر مما يمكن لمن يريد تورطنا وتوريطنا . نسأله سبحانه وتعالى أن يعطينا إيمانا بأنفسنا وإيمانا بالعبقرية والشخصية العربية وإيمانـا بقدرة العرب أن يذيبوا في أقرب وقت ممكن مـا هو واقع بينهم ليتوجهوا ولهم القدرة على أن يتوجهوا ويوجهوا أنفسهم وطاقـاتهم نحو المستقبل . . القرن المقبل الذي ليس بيننا وبينه إلا تسع سنوات ،ليظهـر آنذاك الرجل العربي من مغـرب الأرض العربية إلى مشرقها أنـه كفء لمواجهة ذلك القرن الجديد وليظهر أنه قادر على أن يبقى حاملا لأنساب آبائه وأجداده وليظهر في مستوى أولئك الذين قال فيهم الله سبحـانه وتعالى «من المؤ منين رجال صدقوا ما عـاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله .

28 محرم 1411 ـ 20 غشت 1990